

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ

الْحَلْفَةُ الرَّابِعَةُ ٢٠١٥/٨/١٨م

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا ..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ قِصَّتِنَا الْحُسَيْنِ .. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا.. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ  
الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ .. حَاءَ سَيْنِ يَاءِ نُونٍ مَثْنُ الْمُثُونِ .. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا.. وَمَا عِنْدَنَا  
وَعِنْدَ غَيْرِنَا.. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ .. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي ..

.. يَا حُسَيْنُ ..

كَانَ الْحَدِيثُ فِي الْحَلْفَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي أَهَمِّ مَفْرَدَاتِ مَنْهَجِ لِحْنِ الْقَوْلِ، تَحَدَّثْتُ عَنِ الْمَجْمُوعَةِ الْأُولَى وَالَّتِي أُعْطِيَتْهَا  
عِنَاوَانًا: ( أَرْضِيئُ الْمَنْهَجِ )، وَكَانَ الْحَدِيثُ عَنِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ فِي نِصُوصِهِمَا، وَالثَّقَافَاتِ  
الْأُخْرَى.

وَتَحَدَّثْتُ عَنِ الْمَجْمُوعَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْهَا عِنَاوَانًا: ( الْأَسِيحَةُ )، السِّيَاحِ، تَحَدَّثْتُ عَنِ الْمُفْرَدَةِ الْأُولَى وَهِيَ أَنَّ  
الْحَقَائِقَ تَحْمَلُ قِيَمَتَهَا فِي نَفْسِهَا وَأَشْرَتْ إِلَى مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْحُجْرَاتِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ  
فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ وَتَحَدَّثْتُ حَوْلَ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَأُورِدْتُ أَحَادِيثَ مِنَ الْكَافِي الشَّرِيفِ.

ثمَّ انتقلتُ إلى المفردة الثانية (قاعدة المعلومات)، القرآن الكريم كيف نفهم تفسيره، تفسير القرآن من علي وآل علي فقط صلوات الله عليهم.

المفردة الثالثة البراءة الفكرية، البراءة الفكرية هي التي تُشير إليها هذه الكلمة أو هذه المقطوعة اللفظية (الصواب في خلافهم) ، (الرشاد في خلافهم) ، البراءة الفكرية مفردة في غاية الأهمية من مفردات منهج لحن القول، وهي البراءة التي تحدت عنها الزيارات والأدعية والروايات، ليست البراءة لعناً، اللعن اللفظي ما هو ببراءة، اللعن اللفظي هو مظهر من مظاهر البراءة، مُخطئ هذا الذي يتصور أنّ البراءة لعن لساني، اللعن اللساني ليس ببراءة، هو مظهر قولي من مظاهر البراءة، البراءة ليس ذكراً لمطاعن أعداء أهل البيت، ذكر مطاعن أعداء أهل البيت هو مظهر لفظي آخر من مظاهر البراءة، بغض أعداء أهل البيت هو جزء من البراءة، وليست البراءة بغضاً لأعداء أهل البيت فقط، فما البراءة ببغض أعداء أهل البيت، وما البراءة بلعنهم باللفظ وبالقول، وما البراءة بذكر مطاعنهم، وما البراءة بالاحتجاج على أتباعهم وأشياعهم، كل ذلك في جوّ البراءة.

البراءة هي من منهجهم الفكري، هناك منهج فكري عليه أعداء أهل البيت، البراءة تكون من هذا المنهج، إذا لم تتحقق البراءة من منهجهم سواء لعناً باللفظ وبالقول، سواء أبغضنا، سواء ذكرنا المطاعن، سواء احتجنا أو لم نعمل ذلك لم تتحقق البراءة المطلوبة، وإنما هذه العناوين:

- الاحتجاج على أشياعهم، أشياع أعداء أهل البيت.
- اللعن اللفظي.
- ذكر المطاعن.
- البغض.

كلُّ هذه في أجواء البراءة.

أمّا أصل البراءة الفكرية.

فهل يمكن أن تتحقق البراءة الفكرية والإنسان يعمل بنفس منهجهم؟

هُنَاكَ مِنَ الشَّيْعَةِ مَنْ يُظْهِرُ اللَّعْنَ، مَنْ يَذْكَرُ الْمَطَاعِنَ، مَنْ يُغْضُ فِي دَاخِلِهِ، يُغْضُ أَعْدَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ، مَنْ يُصْرِّحُ بِالْبَرَاءَةِ لَفْظاً وَقَوْلًا، يَحْتَجُّ عَلَى أَتْبَاعِهِمْ، يُسْقِطُ حُجَجَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يَعْمَلُ بِنَفْسٍ مِنْهُمْ، بِنَفْسِ الْمَنَهِجِ الْمَتَقَدِّمِ، بِنَفْسِ مَنْهَجِ الشَّافِعِيِّ، الْمَوَائِمَةِ بَيْنَ الْمَنَهِجِ الْأَوْرُسْطِيِّ وَبَيْنَ الْمَنَهِجِ الْبَدَوِيِّ، السَّلِيْقَةِ الْبَدَوِيَّةِ فِي الْفَهْمِ. لَمْ تَتَحَقَّقْ الْبَرَاءَةُ الْفِكْرِيَّةَ حَيْثُذِ، هُنَاكَ بُغْضٌ، هُنَاكَ لَعْنٌ، هُنَاكَ ذِكْرٌ لِلْمَطَاعِنِ، هُنَاكَ احْتِجَاجٌ وَإِسْقَاطٌ لِحُجَجِهِمْ، وَلَكِنْ أَيْنَ هِيَ الْبَرَاءَةُ الْحَقِيقِيَّةُ؟

الْبَرَاءَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ فِي مَجَافَةِ مَنْهَجِ الْمَخَالِفِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، أَمَّا أَنْ تَنْبَعِ نَفْسَ الْمَنَهِجِ، نَفْسَ الطَّرِيقَةِ، نَفْسَ الْأَسْلُوبِ، مَا هَذِهِ بَرَاءَةٌ، الْبَرَاءَةُ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا الْقُرْآنُ وَتَحَدَّثَتْ عَنْهَا الْعِتْرَةُ هِيَ الْبَرَاءَةُ مِنَ الْمَنَهِجِ الْفِكْرِيِّ.

- نُعَلِّمُ الْبَرَاءَةَ وَنُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِنَفْسِ الطَّرِيقِ الَّتِي يُفَسِّرُ الْمَخَالِفُونَ بِهَا، أَيُّ بَرَاءَةٍ هَذِهِ؟!
- نُعَلِّمُ الْبَرَاءَةَ وَنَسْتَنْبِطُ الْأَحْكَامَ وَنُفْتِي بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَسْتَنْبِطُ بِهَا الْمَخَالِفُونَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، أَيُّ بَرَاءَةٍ هَذِهِ؟!
- نُعَلِّمُ الْبَرَاءَةَ وَنَلْعُنُ أَعْدَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَكِنَّا نَسْتَنْبِطُ عَقَائِدَنَا بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَسْتَنْبِطُ بِهَا أَعْدَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَيُّ بَرَاءَةٍ هَذِهِ؟!

الْبَرَاءَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ الْبَرَاءَةُ الْفِكْرِيَّةُ، كَمَا قَالَ إِمَامُ زَمَانِنَا: ( طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا )، طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا، هُنَاكَ طَرِيقٌ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، هُنَاكَ مَنْهَجٌ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، إِذَا لَمْ يُتَّبَعِ هَذَا الْمَنَهِجُ فَإِنَّا نَسِيرُ فِي جِهَةٍ أُخْرَى، وَإِنْ كَانَتْ عَوَاطِفُنَا صَادِقَةً، وَإِنْ كَانَتْ عَوَاطِفُنَا مُخْلِصَةً فِي حُبِّنَا لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَفِي بُغْضِنَا لِأَعْدَائِهِمْ، قَدْ تَكُونُ سَبَبًا فِي نَجَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، هَذَا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ، لَكِنِّي أَنَا لَا أَتَحَدَّثُ هُنَا عَنْ نَجَاةٍ أَوْ عَنْ شَفَاعَةٍ، أَنَا أَتَحَدَّثُ فِي قَضِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ، أَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ يَجِبُ أَنْ نَهْجُرَهُ وَأَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ يَجِبُ أَنْ نَبْحَثَ عَنْهُ، الْمَنَهِجُ الْعِلْمِيُّ الَّذِي يَجْعَلُنَا فِي دَائِرَةٍ، فِي مَجَالٍ، أَقْرَبُ مَا نَكُونُ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

لا أزعّم أنّ المنهج الذي تحدّث عنه هو منهج كامل أبدأً، إنّها محاولة لأن أكون في مجال أقرب ما يكون إليهم صلوات الله عليهم، إنّهُ فراراً من منهج الشافعي، إنّهُ فراراً من المنهج الرسمي الموجد في مؤسستنا الدينية الموائمة بين المنهج الأورسطي والمنهج البدوي الذي كان في عصر التنزيل، الذي أمرنا النبي صلى الله عليه وآله بتركه وأن نذهب إلى جهة التأويل وأمر سيّد الأوصياء بقتال من يبقى على ذلك المنهج، مرّ الحديث في بعض جنباته في الحلقات المتقدّمة وسيأتينا كثير في برامج أخرى.

البراءة الفكرية مفردة من أهمّ مفردات منهج لحن القول، البراءة الفكرية هي براءة من المنهج، وفرّقوا بين الذي يجري في المنهج العلمي في مؤسستنا الدينية وهو أن تأتي في حال تعارض الروايات فيجد أنّ أحد المرّجحات لقبول هذه الرواية أو لرفض تلك الرواية الموافقة مع المخالفين في رواية أو روايتين، الأئمة ما قالوا ذلك، إنّما جاءوا بذلك مثلاً، الأئمة يتحدّثون عن منهج، حين قالوا الصواب في خلافهم تحدّثوا عن منهج.

### • أوضح لكم الفكرة:

نحن حين نرفض صحيح البخاري، لماذا نرفض صحيح البخاري؟ هل لأنّ كلّ كلمة في صحيح البخاري ليست صحيحة؟ أبدأً، هناك الكثير في صحيح البخاري ما هو صادق وصحيح، هناك الكثير من الأحاديث التي ذكرها في باب الأحكام، في باب مناقب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإن كانت قليلة، لكن هناك الكثير من الحقائق موجودة في صحيح البخاري، لا يعني أنّ كلّ كلمة في صحيح البخاري ليست صحيحة، لكننا نرفض صحيح البخاري بكّله، نرفض صحيح البخاري بكّله لأيّ شيء؟ نرفض المنهج الذي كان عليه البخاري.

### • أصور لكم الصورة:

البخاري ماذا صنع؟ أول خطوة قام بها البخاري أن رفض وصيّة النبي في اتباع الثقلين، فعزل الكتاب عن العترة، وهذا هو الموجود في منهج البخاري على طول كتابه الصحيح أو على طول حياته الشخصية أو في بقية كتبه الأخرى، أول خطوة اتخذها البخاري شقّ حديث الثقلين، فهو لا يرجع إلى العترة، وأدّل دليل لم ينقل عنهم شيئاً، لا شأن له بالعترة، فهو رفض هذا المنهج، منهج الكتاب والعترة ولن يفترقا حتى يردا على

رسول الله على الحوض، ولن تضلّ الأمة ما إن تمسكت بهما، رفضَ هذا المنهج فذهب باتجاه الصحابة، فلم ينقل الدين عن العترة، نقلَ الدين عن الصحابة وعن نساء النبي، ولا الصحابة من العترة ولا نساء النبي من العترة، والنبي صلى الله عليه وآله جعلَ العترة قرينةً للكتاب، رفضَ هذا المنهج وأسس منهجاً، المنهج المُتَّبَع عند مخالفي أهل البيت، رجَعَ إلى الصحابة ورجع إلى نساء النبي، ليس كُلّ ما قالته عائشة ليس صحيحاً، وليس كُلّ ما قاله الصحابة ليس صحيحاً، لكن المنهج ليس صحيحاً.

الخطوة الأخرى عند البخاري مَوْضُوعَةُ الشرائط التي وضعها، وضعَ شرائطاً بأنّه لا يقبل حديثاً إلاّ بشروط، ما يرتبط بالأسانيد، برواة الحديث، وربط الأحاديث بالأسانيد، هو خلافُ المنهج القرآني ومرّ الكلام، فهو يُخالف القرآن في هذه القضية، قد يتفق علماءنا معه في قضية الأسانيد لأنهم تأثروا بمنهجه، تأثروا بالمنهج المخالف في قضية الأسانيد، لكنّ القرآن واضح في رفض هذه القضية، لأنّ الحقائق تحمل قيمتها في نفسها، ومع ذلك، مع أنّه شرطَ شروطاً في قبول الأحاديث لكنّه خالفها حينما لم يرو الكثير من الأحاديث التي فيها مدحٌ واضحٌ للعترة وفيها انتقاصٌ من رموز المخالفين لأهل البيت، لم يرو هذه الأحاديث، مع أنّ الشروط قد تحققت فيها، الحاكم النيشابوري، والحاكم درجةً علميةً هي أعلى الدرجات العلمية في الحديث عند السنة، عند علماء السنة، الحاكم النيشابوري ألف كتابه (المستدرک على الصحيحين)، على صحيح البخاري وصحيح مسلم، فإنّه وجدَ الكثير من الأحاديث التي تنطبق عليها شروط البخاري ومسلم، لكنهما ما أوردا تلك الروايات، تلك الأحاديث في كتابيهما، فجمع تلك الأحاديث في كتابٍ سمّاه المستدرک على الصحيحين.

انظروا إلى القضية هنا: مع أنّ الحاكم النيشابوري عالمٌ سُنيّ في أعلى درجات العلم، بحيث أُعطي هذه المنزلة، هو حاكم، حاكم يعني له الحاكمية، له القدرة أن يُصنّف الحديث، أن يحكم على الحديث، أن يحكم على المُحدّثين، مع أنّه عالمٌ سُنيّ له هذه المرتبة العالية وكتب كتاباً صريحاً وذكر الأحاديث وذكر شروط الشيخين البخاري ومسلم وبالذليل أثبت أنّ هذه الأحاديث تنطبق عليها شروط الشيخين، لكنّ الشيخين البخاري ومسلم ما ذكرا هذه الأحاديث في كتابيهما، وفي جملة هذه الأحاديث أحاديث عديدة في فضل

عليّ، في فضل العترة الطاهرة التي سيدها عليّ، سيّد السّادات صلوات الله وسلامه عليه، وهناك أحاديث تتحدّث عن نقائص في رموز القوم، نقائص واضحة، ما الذي جرى؟

الذي جرى أنّ الحاكم النيشابوري اتهم بالتزوّض، بأنّه يميل إلى الرفض، بأنّه رافضيّ، اتهم الحاكم النيشابوري بالتزوّض وكتابه مع قيمته العلمية بحسب موازينهم أهمل، لا يعدّونه بشيء مع أنّه بنفس مستوى البخاري ومسلم، لأنّه اتّبع نفس الشروط التي اشتراطها البخاري ومسلم، القضية واضحة، المشكلة في المنهج، ليس المشكلة في الأحاديث، حتّى كتاب المستدرک نحن نرفضه لأنّ الحاكم النيشابوري اتّبع نفس منهج البخاري، لا شأن لنا به، مجرد أن يُورد أو أن يذكر أحاديث هذه الأحاديث صحيحة في نفسها، لا يعني أنّنا نقبل الكتاب، نحن نرفض المنهج، البراءة من المنهج وليست البراءة من المفردات.

الخطوة الأخرى التي خطاها البخاري التديس في الحديث، أحاديث مناقب العترة إمّا أنّه أصلاً لا يذكرها أو أنّه بقدر الإمكان يُحاول أن يجتزئها، وكذلك الأحاديث التي تتحدّث عن مطاعن الصحابة، الرموز الأولى من الصحابة عند القوم، يُحاول أن يُخفي هذه الأحاديث بأن يُقطّعها، ومقارنة بسيطة بين مجموعة من الأحاديث التي تتحدّث في هذين الموضوعين بين البخاري ومسلم، بين الكتابين، سنجد أنّ أحاديث ذكرت في صحيح مسلم بشكل كامل البخاري اجتزأها وقطّعها ودلّس فيها، هذا هو منهج البخاري، لكن لا يعني أنّ كلّ كلمة جاءت في كتاب البخاري ليست صحيحة.

خطوة أخرى، البخاري يُصرّ كثيراً على أن ينقل الأحاديث بشكل عام عن أعداء عليّ، يبحث عنهم بحثاً دقيقاً بقدر الإمكان، يُحاول أن ينقل عن أعداء العترة، وهذه القضية واضحة على طول الكتاب، نقل عن أعداء العترة وما نقل عن العترة، لا يوجد في البخاري حديث واحد نقله عن صادق العترة، لماذا؟ يعتذرون عنه يقولون بأنّ البخاري كان يقول بأنّ جعفر بن محمد ما كان يُحسن حفظ الأحاديث، حافظته ضعيفة!!! لذلك هو لا يعتمد على ما ينقله جعفر بن محمد لهذا السبب، وبغض النظر عن هذا الكلام الذي لا أستطيع أن أصفه بأيّ وصف، فهو في غاية من السُخف والتفاهة.

هذا هو منهج البخاري، لذلك نحن نرفض صحيح البخاري لأننا نرفض منهجه، لا لأننا نرفض كل كلمة في صحيح البخاري، لا لأننا نرفض مثلاً ما جاء في صحيح البخاري من أن فاطمة يرضى الله لرضاها وأن رضاها من رضا رسول الله ورضا رسول الله هو رضا الله، ما جاء في حديث المنزلة ( أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى )، هذه حقائق صحيحة موجودة في البخاري، نحن لا نرفض هذه المفردات، نحن نرفض المنهج، الصواب في خلافهم، ليس الصواب في خلاف المفردات، إذا أردنا أن نخالفهم في كل المفردات سوف لا يكون هذا الكلام صحيحاً، لأن كثيراً من المفردات الموجودة عندنا موجودة عندهم، الجزئيات موجودة، القوم الشاغل الذي يشغلهم علي، المشكلة علي، مشكلتنا علي، مشكلتنا علي مع أعداء علي ومشكلتنا علي مع شيعة علي، مشكلتنا علي صلوات الله عليه!!!

إذاً الصواب في خلافهم ليس المراد في الكلمات والألفاظ، في المنهج، يا جماعة في المنهج، الموجود في المؤسسة الدينية الشيعية حينما يُؤتى إلى هذه القضية تتحول المسألة إلى البحث عن جزئيات، القضية ليست في الجزئيات، القضية في المنهج، في أصل المنهج، الصواب في خلافهم، الصواب في خلاف منهجهم، المنهج العقائدي، المنهج الفكري، المنهج العلمي، المنهج الفتاوي، الطريقة التي يستنبطون بها أحكامهم وعقائدهم، قضية كبيرة جداً! الموضوع أيضاً في غاية التعقيد، وحتى فهمه ليس بهذه السهولة، خصوصاً للذين عصفت الصنمية القاتلة، الصنمية السرطانية عصفت بأدمغتهم ورؤوسهم، التقليد لمن سبق للسابقين، التقليد للعلماء السابقين، التقديس للنتاج العلمي البشري، لأناس يخطئون ويصيبون، ويخطئون أضعاف ما يصابون، هذا هو البشر، لذلك علينا أن نبحث في المعطيات التي وردتنا من أناس لا يخطئون، لكننا نخطئ في فهمها، فهذا أفضل من أننا نذهب إلى منهج جاءنا من أناس يخطئون ولا يصابون حين تركوا العترة، أيهما أفضل أن نذهب إلى منهج من أناس يخطئون ونأتي نطبق هذا المنهج ونحن أيضاً نخطئ ونصيب من أن نذهب للبحث في معطيات من أناس لا يخطئون من العترة ونطبق بقدر ما نتمكن ونحن نخطئ ونصيب أيضاً، أيهما أفضل؟ قطعاً هذا أفضل، لا أعتقد أن عاقلاً إلا إذا كان مُعاندًا، إلا إذا كانت الصنمية قد أعمته، فحُبُّكَ للشيء يُعمي ويصم، هذه قضية أخرى، لكن المنطق والعقل والحكمة ماذا تقول؟ تقول هذا هو الصحيح، هذا هو الأفضل، هذا هو الأقرب، هذا هو الأحسن، لا يعني لا نقص فيها، كما قلت نحن نخطئ ونصيب في الفهم

وفي التطبيق وفي العمل، وتُخطئ وتُصيب تارةً من دون قصد وتارةً بقصد، تارةً من دون أن نشعر وتارةً نشعرُ بذلك، ولكنَّ العصبية والتسويل للنفس بتحويل الأخطاء إلى صواب هو هذا الذي يُوقِع الإنسان في المتاهة، وهذا هو البشر، نحنُ هكذا، الجميع هكذا، جميعنا هكذا، العلماء، الفلاسفة، المراجع، الجهَّال، الرجال، النساء، الجميع هكذا، هذه هي طبيعة البشر.

إذاً المراد من الصواب في خلافهم ليس المخالفة في جزئيات، المخالفة في كُلِّ المنهج، فلماذا تتبعون المنهج إذاً، المنهج المخالف؟! لماذا لا تبحثون عن منهجٍ في معطيات أهل البيت؟ سؤالٌ بحاجةٍ إلى إجابة!!  
قبل أن أُشير إلى ما جاء في الكافي الشريف نذهب إلى فاصل عمّار الكِناني..

رواية عُمر بن حنظلة عن إمامنا الصادق، رواية معروفة، معروفة عند المتخصِّصين في الدراسات الدينية الشيعية، الرواية طويلة، لستُ بحاجةٍ أن أقرأ كُلَّ ما جاءَ فيها، إلى أن يقول عُمر بن حنظلة وهو يسألُ الإمام الصادق صلواتُ الله عليه: **فَإِنْ كَانَ الْخَبْرَانِ - خَبْرَانِ يَعْنِي حَدِيثَانِ - فَإِنْ كَانَ الْخَبْرَانِ عَنْكُمَا مَشْهُورَيْنِ أَوْ فَإِنْ كَانَ الْخَبْرَانِ عَنْكُم مَشْهُورَيْنِ قَدْ رَوَاهُمَا الثِّقَاتُ عَنْكُم - الْمَوْجُودُ هُنَا - فَإِنْ كَانَ الْخَبْرَانِ عَنْكُمَا - الصَّحِيحَ عَنْكُم - فَإِنْ كَانَ الْخَبْرَانِ عَنْكُم مَشْهُورَيْنِ قَدْ رَوَاهُمَا الثِّقَاتُ عَنْكُم -** يعني عندنا حديثان مشهوران معروفان بين أهل الحديث، المراد من الشهرة هنا ليس الشهرة بين عموم الشيعة، الحديث هنا عن شهرة بين أهل الحديث، بين رواة الحديث - **فَإِنْ كَانَ الْخَبْرَانِ عَنْكُم مَشْهُورَيْنِ قَدْ رَوَاهُمَا الثِّقَاتُ عَنْكُم -** خبران مشهوران معروفان بين رواة الحديث والثقات، الثقات هم الذين رووا هذين الحديثين، ماذا قال الإمام؟ قال: **يُنْظَرُ فَمَا وَافَقَ حُكْمَهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَخَالَفَ الْعَامَّةَ فَيُؤْخَذُ بِهِ وَيُتْرَكُ مَا خَالَفَ حُكْمَهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَوَافَقَ الْعَامَّةَ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْفَقِيهَانِ عَرَفَا حُكْمَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ -** يعني الحديثان أولاً: مشهوران بين أهل الحديث، وثانياً: رواهما الثقات، وثالثاً: وافقا الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم بأيّ الخبرين يُؤخذ؟ - الخبران مشهوران رواهما الثقات، موافقان للكتاب والسنة، لكنَّ أحدهما يوافق العامة والآخر يُخالف العامة - **قَالَ: مَا خَالَفَ**



العامة ففیه الرّشاد - مع أنّ الخبر مشهور، راويه ثقة، موافق للكتاب والسنة، لكنّ الإمام قال ما خالف العامة ففیه الرّشاد - قال: ما خالف العامة ففیه الرّشاد، فقلت: جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً - الخبران مقبولان عند العامة، عند المخالفين - قال: يُنظر إلى ما هم إليه أميل حكّامهم وقضائهم فيتترك ويؤخذ بالآخر - القضية قضية منهج، ليس أجزاء، ليس روايات، ليس أحاديث، وإلا هذه الأحاديث مشهورة عند محدثي الشيعة، ورواها الثقات ووافقت الكتاب والسنة المعصومة ومع ذلك الإمام يقول ما زال المخالفون يقبلون هذين الحديثين انظروا إلى أيّهما قلوبهم أميل فخذوا بالحديث الآخر الذي لا تميل إليه قلوبهم.

القضية إذاً ليس في القضايا الجزئية، هناك منهج، يعني أنّ قلوب القوم اتّخذت منهجاً ليس كمنهج أهل البيت، هناك منهج، البراءة من المنهج، الخلاف مع المنهج وليس مع المفردات، الآن الموجود في المنهج العلمي القضية مع المفردات وليس مع المنهج، لأنّ المنهج العلمي هو نفس المنهج الذي عليه المخالفون.

قال: يُنظر إلى ما هم إليه أميل حكّامهم وقضائهم فيتترك ويؤخذ بالآخر، قلت: فإن وافق حكّامهم الخبرين جميعاً - يعني هذه الأحاديث، هذان الحديثان المشهوران عند رواة الحديث الشيعة، الحديثان اللذان رواهما الثقات من الشيعة، الحديثان اللذان يوافقان الكتاب الكريم والسنة المعصومة ولكن قلوب المخالفين تميل إليهما بنفس الدرجة، فماذا قال الإمام؟ - قال: إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك - اترك الموضوع، اترك الحديثين - إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك - إلى أن تلتقي بإمامك اترك هذه القضية، مع أنّها أحاديث مشهورة عند الشيعة، عند علماء الشيعة عند رواة الحديث، ليس عن عامة الشيعة، والأحاديث رواها الثقات ووافقت الكتاب والسنة المعصومة ولكن لأنّ قلوب المخالفين تميل إليهما، وهي أحاديثهم رويت عنهم، السائل يسأل: فإن كان الخبران عنكم مشهورين قد رواهما الثقات عنكم - يعني لا توجد شبهة في أنّ هذه الروايات صدرت منهم أم لم تصدر، هذه روايات صادرة منهم ورواها الثقات عنهم ووافقت الكتاب والسنة المعصومة، لكن لأنّ قلوب المخالفين تميل إلى هذه الأحاديث، الإمام ماذا يقول؟ - إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك - فإذا لقيت إمامك، الإمام يبيّن لك حينئذٍ، يقول لك أعمل بهما، لا تعمل، هذه قضية أخرى - فأرجه حتى تلقى إمامك - والإمام يُبرّر هذه القضية، ماذا

يقول؟ - فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ مِنَ الْاِفْتِحَامِ فِي الْهَلَكَاتِ - يا جماعة أحاديث عن أهل البيت مشهورة عند رواة الحديث، رواها الثقات، موافقة للكتاب وللسنة المعصومة، لسنة محمد صلى الله عليه وآله، مع ذلك لأن قلوب المخالفين تميل إليهما، الإمام يقول: فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ مِنَ الْاِفْتِحَامِ فِي الْهَلَكَاتِ - يُسَمَّى الْعَمَلُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ اِفْتِحَامًا فِي الْهَلَكَاتِ، فما بالك بالذي منهجه العلمي من أوله إلى آخره أخذ من المخالفين، فما بالك بمنهج في تفسير القرآن مأخوذ منهم، ومنهج في استنباط الأحكام مأخوذ منهم، ومنهج في الحكم على أحاديث أهل البيت مأخوذ منهم، ومنهج في استنباط العقائد، في علم، الكلام مأخوذ منهم، ماذا تقولون!!

هذه هي الحقيقة، الحقيقة مرة ولكن هذي هي الحقيقة، هذي هي الحقيقة بدون قشور، بدون مجاملات، بدون أغلفة، بالله عليكم إذا كانت أحاديث أهل البيت المشهورة عند رواة الحديث التي رواها الثقات، التي توافق الكتاب الكريم والسنة المحمدية المعصومة، لأن قلوب المخالفين تميل إليهما، الإمام يقول اتركوا هذه الأحاديث - فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ مِنَ الْاِفْتِحَامِ فِي الْهَلَكَاتِ - أتعلمون أين أنتم ذاهبون يا شيعة أهل البيت؟ هذا هو منطق علي وآل علي، الرواية قرأتها عليكم من الكافي الشريف، من الجزء الأول، رواية عمر بن حنظلة عن صادق العترة الأطهر صلوات الله وسلامه عليه.

والقضية لا تقف عند هذا الحد، القضية كبيرة كبيرة جداً، أنا هنا في برنامج تلفزيوني وهذا البرنامج ليس مخصصاً للبحث في هذه القضايا، هذا البرنامج عنوانه: ( المختار الثقفي )، لكنني أردت أن أطبق منهج لحن القول في دراستي لثورة المختار ولشخصيته، لذلك كنت مضطراً لذكر هذه المطالب، وذكرتها بشكل مقتضب جداً وبشكل موجز، إن شاء الله تعالى إذا سنحت لي الفرصة وجرت الأمور بأسبابها وصار الوقت مناسباً لتقديم برنامج الكتاب الناطق سأفصل القول أكثر وأكثر في هذه المطالب.

إذاً هذه المفردات هي المفردات التي عنوانها بالأسيجة، الأرضية تقدم الكلام فيها، الأسيجة هي هذه، المفردة الأولى من الأسيجة أو من السياج، الحدود، سم ما شئت، إنما وضعت هذه العناوين لتقريب الفكرة، لتقريب الصورة عند المتلقي، عند المشاهد.

- السياج الأول: أن الحقائق تحمل القيمة في نفسها، بعبارة أخرى أحاديث أهل البيت تحمل قيمتها العلمية في نفسها، كلامكم نور تحمل النورية في داخلها، ليست محتاجة للبحث عن سندٍ وعن راوٍ روى الحديث.

- المفردة الثانية: قاعدة المعلومات، في منهج لحن القول إذا أردنا أن نفحص الحديث عند شكنا فيه نعود إلى قاعدة المعلومات الرئيسة، الكتاب الكريم، ونفهم الكتاب الكريم من خلال الأحاديث التفسيرية التي وردت عنهم.

- المفردة الثالثة: البراءة الفكرية، البراءة الفكرية هي المطلوبة، وليس اللعن، وليس ذكر المطاعن، هذه في حواشي البراءة، البراءة الأصل هي البراءة الفكرية، لا أن نلعن باللسان ونذكر المطاعن ونتحدث الأحاديث التاريخية ونحن نتبع نفس المنهج المخالف.

هذه أمورٌ تقع في حاشية البراءة، جوهر البراءة البراءة الفكرية، والمراد من البراءة الفكرية البراءة من المنهج، من المنهج العلمي والفكري بالدرجة الأولى وما يتفرع عن ذلك المنهج، هذه هي البراءة التي تُطلب على الأقل من العلماء، تُطلب من الجميع، لكن على الأقل تُطلب من العلماء، العالم الذي لا يكون مُتبرئاً براءة فكرية ماذا سيقدّم لشيعه أهل البيت؟ كما مرّ علينا في حديث إمامنا العسكري وهو يُحدثنا عن صنفٍ من مراجع تقليد الشيعة يقول: (يتعلّمون بعض علومنا الصحيحة) وهو كلام إمامنا الصادق ينقله لنا إمامنا العسكري: (يتعلّمون بعض علومنا الصحيحة) وماذا يفعلون بذلك؟ (ثمّ يضيّفون إليه أضعاف أضعافه من الأكاذيب التي نحن بُراءٌ منها) ثمّ ماذا يقول؟ (هؤلاء أضّرّ على ضُعباء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين وأصحابه) لماذا؟ يقول: (لأنّ هؤلاء يسلبون الحسين وأصحابه أرواحهم وأموالهم وأمّا فقهاء السوء هؤلاء)، مراجع التقليد السوء هؤلاء ماذا يفعلون؟ (يُدخلون الشك والشبهة) يسلبون أديان شيعتنا، (يُدخلون الشك والشبهة على ضُعباء شيعتنا) الشك والشبهة من أين يأتي؟ يأتي من المنهج المنحرف، المنحرف عن أهل البيت، (يتعلّمون بعض علومنا الصحيحة ويضيّفون إليه أضعاف أضعافه من الأكاذيب التي نحن بُراءٌ منها) هذه الأكاذيب من أين تأتي؟ تأتي من المنهج المخالف، هذه الأكاذيب لا تأتي من تفسير إمامنا العسكري ولا تأتي من الكافي، الأكاذيب الموجودة في المؤسسة الدينية الشيعية لم تأت من تفسير الإمام العسكري،

أساساً لأن تفسير الإمام العسكري مرفوض في المؤسسة الدينية الشيعية، الأكاذيب لا تأتي من بحار الأنوار، أساساً لأن أكثر روايات بحار الأنوار مرفوضة في المؤسسة الشيعية، الأكاذيب تأتي من أين؟ تأتي من منهج المخالفين أولاً، ومن تفرعات منهج المخالفين التي تُنقل من كتب التفسير، من كتب الحديث، من كتب العقائد، من كتب علم الكلام، من كتب الرجال، من كتب الأصول، أصول الفقه وأمثال ذلك.

هذه هي الحقيقة، تُرفض، تُكذّب، كُلُّ واحدٍ ينام على الجهة التي تُريجه، وكُلُّ أحدٍ يُعَي على ليلاه، أغني على ليلاي ولا شأن لي بليالي قوم آخرين، الآخرون يُعَنون على لياليهم، وكُلُّ له ليلي يغني لها أو عليها أو لأجلها، هم يُعَنون على لياليهم وأنا أغني على ليلاي، ولا ندري ليلي لمن ستقرُّ بذاك.

هذا يتّم الحديث في المجموعة الأولى من أهم مفردات منهج لحن القول التي عنونها الأرضية، والمجموعة الثانية والتي عنونها الأسيجة.

هناك مجموعةٌ ثالثة من هذه المفردات التي تُشكّل مجموعها صورةً لمنهج لحن القول، هذه المجموعة من المفردات قواعد العقل والفهم، القوانين، قواعد العقل والفهم، في وصية إمامنا موسى بن جعفر لهشام بن الحكم، والكتاب الذي بين يديّ هو ( تُحفّ العقول )، ماذا يقول إمامنا باب الحوائج لهشام؟

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشَّرَ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ - هؤلاء الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه هم أهل العقل والفهم، فحين نريد أن نستمع إلى حديث أهل البيت حتى نستطيع أن نصل إلى أحسن فهم لا بُدَّ أن نكون من أهل العقل والفهم، هذا هو مراد الكلام - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشَّرَ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ - أحسن القول قولهم صلوات الله عليهم، لكننا هنا نبحت عن أحسن الفهم، كيف نصل إلى أحسن الفهم؟

لا بُدَّ أن نكون مُسلّحين بالعقل والفهم، العقل والفهم تختلف درجائته عند الناس، كُلُّ إنسانٍ عنده درجة من العقل ودرجة من الفهم، لكن كيف نُفعل ما عندنا من عقلٍ ومن فهمٍ؟

نُفَعِّلُهُ من خلال القواعد، من خلال القوانين، من خلال الأسس والمبادئ التي يتحرك فيها بينها وعلى أساسها عقلنا ويتفعل فهمنا.

في مقطع آخر من نفس الوصية، وصية باب الحوائج لهشام بن الحكم - وَقَالَ - يعني وقال الله - وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ - ماذا يقول إمامنا باب الحوائج في معنى الحكمة؟ - وَقَالَ: وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ، قَالَ: الْفَهْمُ وَالْعَقْلُ - حكمة لقمان عنوانها الأول، عنوانها الظاهر العقل والفهم، والعباد الذين يستمعون أحسن القول وهم الذين هداهم الله وهم أولوا الأبواب بصريح القرآن الكريم، هؤلاء هم أهل العقل والفهم كما قال إمامنا الكاظم صلوات الله عليه في وصيته لهشام.

إذاً المجموعة الثالثة من هذه المفردات هي مجموعة قواعد العقل والفهم، هي مجموعة القوانين، الأسس، الأصول، والكلام هنا يكون في مفردتين:

- المفردة الأولى: سيره المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لئسمها السيرة المعصومة، السنة المعصومة، وربما قد يكون هناك من ترادف في المعنى بين السنة والسيرة وقد يكون هناك اختلاف أيضاً، أنا هنا لا أريد أن أدخل في كل هذه الجزئيات اللغوية، مرادي من السيرة المعصومة طريقة عمل المعصومين التي ساروا بها في أيام حياتهم الدنيوية، هذا الكلام يُطرح في البحوث الدينية العلمية الشيعية، السنة، سنة المعصوم، التي هي قوله وفعله وتقريره، لكنّها كيف تُدرس؟ تُدرس بنفس الطريقة التي تُدرس بها السنة النبوية بحسب ما يدعي مخالفو أهل البيت، وأيضاً هذا التعريف جاء منهم (قول النبي وفعله وتقريره)، هذا الكلام جاءنا من المخالفين (قول النبي وفعله وتقريره)، المخالفون كيف يدرسون السنة؟ يدرسونها على أنّها وحدات متباينة، حين يأتون إلى الأحاديث يأخذون كل حديث على حدة، وإذا أرادوا أن يدرسوا مجموعة فإنهم يدرسون مجموعة محدودة، يعني لا يوجد هناك منطق واضح وثابت في دراسة السنة عندهم، لا شأن لنا بهم.

لكن الموجود في دراساتنا الدينية هو نفس الطريقة التي يتعامل بها المخالفون مع نصوص السنة، السيرة سمّ ما شئت، يحدث عندنا في مؤسستنا العلمية الدينية.

في منهج لحن القول كما أزعّم بأنّ دراسة النصوص لا بُدَّ أن تكون بِكُلِّها، ولا بُدَّ أن يُستنبطَ منطقُ قانون من هذه النصوص، هكذا أفهم ما أجدّه في حديث أهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، أنّ المعصوم يُمكنني أن أقول بأنّه يتحرّك في ثلاثة اتّجاهات، المعصوم في فترة إمامته بين شيعته يتحرّك في هذه الاتجاهات:

**الاتّجاهُ الأوّل:** التمهيدُ للمشروع المهدوي، يعني هناك من أقواله، من أفعاله، من أعماله، من كُُلِّ ما يتعلّق بسيرته، مُرتبطٌ بالتمهيدِ للمشروع المهدويّ الذي هو مشروعهم جميعاً، وكلُّ شيءٍ كان تمهيداً لإمام زماننا الحُجّةِ بنِ الحُسن، ستأتينا الروايات، الله سبحانه وتعالى نفسه يُمهّدُ الأمر لإمام زماننا، لماذا؟ لأنّ المشروع المهدويّ هو مشروع الله سبحانه وتعالى، الله سبحانه وتعالى يُمهّدُ لإمام زماننا، سيأتينا هذا في الأحاديث والروايات الشريفة.

**الاتّجاهُ الأوّل:** المعصومون كُُلُّهم ابتداءً من رسول الله وانتهاءً بإمامنا الزاكي العسكري صلواتُ الله عليهم جميعاً، الاتّجاه الأوّل الذي يتحرّكون فيه التمهيدُ لإمام زماننا.

**الاتّجاهُ الثاني:** لكلّ معصومٍ هو التمهيدُ للمعصوم الذي يليه، كما مهّد خاتمُ الأنبياء لعليّ، مهّد عليّ للحُسن، وهكذا، ومهّد الحُسن للحُسين، وهو أعظمُ تمهيدٍ مهّدَه لسيّد الشهداء.

**الاتّجاهُ الثالث:** هو حركةُ الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه في التعاملِ مع شيعته وأبناء زمانه، فما يردُّ عن كلّ معصوم لا بُدَّ أن يُقسّم هذا التقسيم، لأنّ المشروع المهدوي هو الهدف الأوّل لهم جميعاً وهو الهدف الأوّل في الكتاب الكريم، فليس من المنطقي أن يكون هذا الهدف الأسمى ليس هو المخصوص بالقول وبالفعل وبالحركة بالدرجة الأولى.

**إذا كُُلُّ معصومٍ من المعصومين يتحرّك بهذه الاتّجاهات:**

أولاً: بالدرجة الأولى التمهيدُ للحُجّةِ بنِ الحُسن.

ثانياً: التمهيدُ للمعصوم الذي يليه.

ثالثاً: التعامل مع شيعته بالدرجة الأولى ومع أبناء زمانه من غير شيعته بالدرجة الثانية.

فلا بُدَّ أن نأتي بأحاديثٍ كُلِّ معصومٍ وما يتعلَّق بسيرته، أن نُبوِّها بهذه الطريقة، ثُمَّ نأتي بعد ذلك لِنبوِّب كُلِّ مجموعةٍ على أساسِ الألسنة، فللمعصوم أكثر من لسان، مرَّةً المعصوم يتحدَّث بلسان المُشرِّع، ومرَّةً يتحدَّث بلسانِ العالم، ومرَّةً يتحدَّث بلسانِ الإمام، صاحبِ الولاية المطلقة تكويناً وتشريعاً، ومرَّةً يتحدَّث بلسانِ الأبوةِ ولسانِ الرحمة، ومن هنا تظهر الأحاديث التي يأتي مضمونها ببشارة الشيعة بالنَّجاة على كلِّ حال، هذا هو لسانُ الأبوةِ، والأحاديث التي تأتي تتوعَّد الشيعة إذا خالفوا الأحكام الشرعية، هذا هو لسانُ المُشرِّع، وهكذا.

فللمعصوم أكثر من لسان، لسانُ المُشرِّع، لسانُ العالم حينما يأتي كلامه مُجرِّداً حقائق علمية، لسانُ المُشرِّع، لسانُ العالم، لسانُ الإمام صاحبِ الولاية المطلقة، ولسانِ الأبوةِ والرحمة ولسانُ ولسان، لكن هذه الألسنة هي أهمُّ الألسنة التي يُمكننا أن نُقسِّم الأحاديث على أساسها.

إذاً لا بُدَّ من استنباطٍ ودراسةٍ وتحقيقِ السيرة المعصومة التي تُفكِّر على ضوئها، حينئذٍ حين تُريد أن نفهم أحاديثهم الشريفة، حتَّى نعرف أنَّ هذا الحديث بأيِّ لسانٍ هو، وبأيِّ اتجاه، هل هو باتجاه التمهيدِ لإمام زماننا؟ باتجاه التمهيدِ للإمام الذي يليه؟ فلكلِّ اتجاهٍ خصوصيات، عقائدية، زمانية، مكانية، ويأتينا قانون المدارة، وقانون التقية، وقانون إيَّاك أعني واسمعي يا جارة، هذا القانون موجودٌ في الكتابِ الكريمِ وموجودٌ أيضاً في أحاديثهم الشريفة، فكلَّ قوانين الكتابِ الكريمِ تنطبقُ على أحاديثهم، لأنَّ الكتابِ الكريمِ صامت وهم ناطق، نفسُ القوانين، إلَّا أنَّها قوانين ناطقة عندهم وهي صامته في الكتابِ الكريمِ، القوانين هي هي.

وهذا الموضوعُ موضوعٌ واسع، هذا الموضوع موضوع كبير جداً، أنا هنا لا أريد أن أخوض في كلِّ تفاصيله، عقدٌ وعقدٌ وعقدٌ، هذا هو العقدُ الرابع من عقود عُمرى أفئيتها في هذا الموضوع ولا زالَ الموضوع على أوَّله، القضية كبيرة جداً.

نذهب إلى فاصلٍ وأعود لأكملَ معكم الحديث، ملأ باسم وفاطمة العليَّة صلواتُ الله عليها..

كما قُلتُ قبلَ قليلٍ للمجموعة الثالثة من مجموعة مفرداتٍ منهجٍ لحنِ القولِ قواعدَ العقلِ والفهمِ (إنَّنا لا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فِقِيهًا حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثًا، قِيلَ أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُحَدَّثًا؟ قَالَ يَكُونُ مُفَهَّمًا وَالْمُفَهَّمُ مُحَدَّثٌ) قاعدتهُ هذا التفهيم هو معرفتهُ سيرتهم، وإلا كيفَ يتحقَّقُ هذا التفهيم من دون معرفة سيرتهم بالتفصيل الذي ذكرته، وإن كان جُملاً، أنا قُلتُ قبلَ قليلٍ ما يقرب من أربعين سنة أفنيتُ من العمر في هذا الطريق، في معانقة حديثهم وفي البحثِ في سيرتهم وكما قُلتُ قبلَ قليلٍ لا زلتُ أجدُ في خطواتي الأولى في هذا الطريق.

المفردة الثانية وهي متفرعة على المفردة الأولى ولا يُمكن أن تُفهم إلا من خلال فهم السيرة المعصومة، أصطلحُ عليها شجرة القوانين، هناك شجرة للقوانين، في فهم التكوين والتشريع، لا بُدَّ أن نفهم بأنَّ التشريع لا ينفصلُ عن التكوين، وصاحبُ الولاية التشريعية هو نفسه صاحبُ الولاية التكوينية، لا يمكن، لا يمكن أن تكون ولاية شرعية من دون ولاية كونية، هناك تطابق، تطابق بالكمال مئة في المئة ما بين التكوين والتشريع، لا أريد الخوض في هذه القضية.

المفردة الثانية شجرة القوانين، من دون فهم هذه القوانين أعتقدُ من المستحيل أن نفهم حقائق حديثهم صلواتُ الله عليهم، من المستحيل، هذا في نظري، رُبَّما أكون مخطئاً، مُصيباً، تلك قضية أخرى، أنا أتحدَّثُ عن قناعاتي، أنقلُ لكم تجربتي العلمية، هي تجربة، تجربة بشرية، تجربة شخصية، قد تكونُ مخطئةً بالكمال وقد تكونُ مُصيبةً بالكمال، شجرة القوانين من دون الإلمام بها ومن دون فهمها يصعبُ أن نصل إلى فهم أحاديثهم وإلى فهم سيرتهم أيضاً، استنباط السيرة كما مرَّ، من خلاله نستطيع أن نستخرج هذه القوانين ومن خلال دراسة هذه القوانين وتحليل جزئياتها نستطيع أن نفهم السيرة بشكلٍ أوسع وأدق وأعمق.

### ● ما مُرادِي من شجرة القوانين؟

مجموعة كبيرة من القوانين وأنا هنا لا أريد أن أُشيرَ إليها، أُشيرُ إلى القوانين التي ترتبط بالموضوع الذي بين يدي، ثورة المختار وشخصية المختار، وهذا الموضوع الذي جعلته في هذا البرنامج تطبيقاً عملياً لمنهج لحن القول.



القانون الأوسع والأعظم الذي ليس فوقه قانون إلا إرادة المعصوم الخاصة، إرادته، هذا القانون هو: قانون البداء، قانون يحكم على كل شيء في الوجود، ليس فوق هذا القانون إلا إرادة المعصوم، إذا شاء الله، مشيئته مشيئته جلّت قدرته وتعالى شأنه وتقدّس، قانون البداء القانون الأوسع، القانون الأمّ، القانون الأعظم، قانون البداء في بُعد التكويني وفي بُعد التشريعي، هذه شجرة، شجرة قوانين، أصل كل القوانين قانون البداء، وقانون البداء تتشعب أغصانه في الجهة التكوينية وفي الجهة التشريعية مع التعانق بين التشريع والتكوين.

بالنسبة لبني البشر، وبالنسبة لموضوع التشريع والولاء، وبالنسبة لموضوع صغير، ثورة المختار، شخصية المختار، القوانين التي نحتاجها في البحث هي سلسلة قانون الدر وأنا هنا لا أريد الحديث عن قانون الدر، مرادي من قانون الدر ما هو معروف على الألسنة، عالم الدر.

قانون الدر ويأتي بعده في الرتبة قانون الأصلاب، في الحلقة القادمة سأبدأ بتشريح هذا القانون لأنني سأدرس ثورة المختار وشخصية المختار وفقاً لهذا القانون من المفردات المهمة في منهج لحن القول.

قانون البداء له بُعد تكويني، قوانين تكوينية، وقوانين تشريعية، كما قلت هي شجرة، شجرة قوانين، لو كان عندي هنا لوحة لرسمت لكم هذه الشجرة، شجرة القوانين، قانون البداء، هناك حزمة القوانين التكوينية وحزمة القوانين الشرعية التشريعية، قانون الدر وبعده قانون الأصلاب، وهناك في جو هذين القانونين قانون التمحيص، قانون الاستبدال، هذه القوانين مرتبطة بنتائج قوانين الأصلاب، قانون الدر نتائجه تظهر في قانون الأصلاب، وقانون الأصلاب تتعانق نتائجه مع قانون التمحيص، قانون الاستبدال، قانون المكر وقوانين أخرى، لكن أكثر العناوين التي تهمننا قانون الأصلاب وقانون المكر، هذان القانونان لهما علاقة مباشرة بدراستي لثورة المختار ولشخصية المختار، وسأشرح في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، في حلقة يوم غد في تشريح قانون الأصلاب، ولا أعتقد أنّ حلقة واحدة ستكفي، مع أنّي سوف أتكلّم بإيجاز، لأنّ هذه المطالب مطالب متسعة جداً.

قد يستغرب المتلقي، السبب أن ثقافة أهل البيت لا وجود لها في الساحة الشيعية، وستجلى هذه الصورة جلية واضحة في الأحاديث القادمة.

إذاً هذه المجموعة الثالثة من مفردات منهج لحن القول، السيرة المعصومة، شجرة القوانين، ويوم غد إن شاء الله تعالى سأبدأ بتشريح قانون الأصلاب.

لكن هناك مقدمة لا بُدَّ من الإشارة إليها.

النظرة الأولى عند عموم الباحثين حين ينظرون إلى ثورة المختار وإلى شخصية المختار يتعاملون معها تعاملًا تاريخيًا، في منهج لحن القول نعم، في هذا البرنامج سأتناول القضية في بعدها التاريخي، لكن في منهج لحن القول القضية مختلفة بالمرّة وسيتضح ذلك من فهم قانون الأصلاب.

#### ● هناك أمران:

الأمر الأول: الموجود في كتب التاريخ حتى لو أحسننا الظنّ بالمؤرخين، مع معلومة مهمة، لا توجد في المكتبة الشيعية كتب واضحة مشخّصة في التاريخ، المكتبة التاريخية كتبها المخالفون، كما يُقال: التاريخ يكتبه الأقوياء، التاريخ يكتبه المنتصرون، التاريخ يكتبه الحكّام، التاريخ يكتبه الدنانير والدراهم، هذه هي الحقيقة، الذين كتبوا التاريخ وفصلوه حسب مقاساتهم هم الأقوياء، هم المتغلبون، هم المنتصرون عسكرياً ومادياً، هم المتسلّطون والحكّام، الدنانير والدراهم هي التي كتبت التاريخ، المفروض أن يُسمّى بعلم الدنانير والدراهم وليس بعلم التاريخ، هذه هي الحقيقة.

حتى لو أردنا أن نُحسن الظنّ بالمؤرخ، حين يكتب أساساً هو مخالفٌ لعليّ وآل علي، أساساً هو مُخالف، لو أردنا أن نُحسن الظنّ به بأنّه ينقل الحقائق التاريخية كما هي من دون تحريفٍ أو تزوير، أساساً هو مُخالفٌ لعليّ، المؤرّخون مخالفون لعليّ، وحتى لو لم يكونوا كذلك، ليس كلّ الناس يمتلكون القدرة التعبيرية على نقل الحقائق كما هي، وليس كلّ الناس يمتلكون الكاميرا التصويرية للأحداث في أذهانهم كما هي، وليس كلّ الناس يمتلكون القدرة على فهم الحدث وتحليله كما هو الواقع، المؤرّخون بشر، كلٌّ يمتلك قدرةً على النقل والتعبير، على تصوّر والتقاط الصور، وهُنا يأتي دور الذاكرة، كم للذاكرة من قابلية على حفظ الصور ونقلها

بدقة، ثم يأتي دور الفهم والتحليل، لأن المؤرخ حتى لو كان يسردُ الحَدَثَ سرداً فإنَّ تحليله للحدث وفهمه للحدث سيظهر في طريقة سرده، وهذه قضية لا إرادية، شيءٌ طبيعي، حين أنقلُ حادثةً وقعت، بالنتيجة لي فهمي وتحليلي لهذه الحادثة، حتى لو لم أكن أثناء نقلها لا أتطرَّقُ لتحليلي وفهمي، بشكلٍ غير مباشر من دون أن أشعر، من دون أن أدري، ما يُسمَّى بالعامل الذاتي في الجانب البحثي والعلمي سيطعى، ما كان في الجنان كما يقول سيّد الأوصياء يظهرُ على فلتات اللسان. إذاً نحنُ أمام مكتبة التاريخ، مكتبة كتبها مخالفون لعليٍّ وآل عليٍّ، هذا أولاً.

وثانياً: هم مبتدؤون في كتابة التاريخ، لم يستندوا إلى تجربة مؤرخين قبلهم، العرب ما كانوا يملكون تاريخاً، فجأةً ظهرت طبقات المؤرخين.

وثالثاً: الاختلاف في قدرات التعبير والتصوير والتحليل والفهم وهذه قضية بشرية، هذه لا نستطيع أن نتخلص منها، لكن الأنكى هو المنهج التحريفي المقصود، التاريخ كُتب بقصد إخفاء الحقائق وتحريف الأمور، مثلما يجري الآن، الإعلام الذي تملكه الدول والحكومات، الآن وسائل الإعلام حتى التي يُقال عنها بأنها وسائل حُرّة، وسائل الإعلام الآن الموجودة والمتوفرة في عصرنا، هناك أشياء بالغة الأهمية لكنهم في الإعلام يُصوّرونها لا قيمة لها وتحوّل صورتها البالغة الأهمية إلى شيء لا قيمة له ويقتنع الناس بذلك، وهناك أشياء لا قيمة لها ولكن الإعلام يُحوّلها إلى أهمّ حدّث، إلى أهمّ شيء في اللحظة الراهنة أو ربّما لفترة زمنية طويلة، الإعلام هو كتابة تاريخ، هو تسجيل أحداث، ما هو المؤرخ؟ المؤرخ يُوثّق الأحداث، الإعلامي ماذا يصنع؟ يُوثّق الأحداث، لذلك يتباهى الإعلامي الكذائي مثلاً أو الجهة الإعلامية الكذائية بأنها محايدة، هي لا تعطي رأيها ويُعتبر هذا من احترافية الإعلام، الإعلامي الحرّفي هو الذي ينقل الحَدَثَ كما هو ولا يُوجد على وجه الأرض إعلامي هكذا، لا بُدَّ أن يظهر تحليله وفهمه واتجاهه وتعصبه وميله لتلك الجهة أو هذه الجهة من حيث يشعر أو لا يشعر، فتلك قضية بشرية، سواء كانت مقصودة أو ليست مقصودة، هذه القضية هي في التاريخ، هذا مع الأمور العادية فما بالك بالأمور التي لها خصوصية كثرة المختار وشخصية المختار، على أيّ حال.

القضايا التي ذُكرت في كتب التاريخ يُمكن أن نُقسّمها إلى ثلاثة أنواع:

- هناك قضايا عقائدية صرفة محضة.
- وهناك قضايا عقائدية تاريخية.
- وهناك قضايا تاريخية صرفة أيضاً.

تفصيل الكلام في هذه الأنواع الثلاثة من قضايا التاريخ، من مذكورات التاريخ يأتي إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة.

الفاصل الأخير، أذهب وإياكم إذا كنتم ترغبون في زيارة حسينية مع خدمة الحسين.

### **تُرَابٌ وَدَمٌ نَجَمٌ فَوْقَ نَحْرِهِ ..**

زيارة مقبولة إن شاء الله تعالى ..

ألقاكم يوم غد على مودّة قلب الحسين وسرّ أسرارهِ لباب الحسين ونور أنوارهِ الحجّة بن الحسن إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه ..

### **سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الدَّامِي يَا حُسَيْنَ ...**

في أمانِ الله ..

---

\* برنامج "الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي" متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)